امكانية مثل هذه التناقضات . وكانت تجربة الحركة الصهيونية مع بريطانيا في عام ١٩٣٩ ــ عندما صدر الكتاب الابيض الداعي لتحديد الهجرة اليهودية لفلسطين ــ درسا لاسرائيل في ضرورة الاعتماد على النفس . ومن الممكن ان تبرز التناقضات الثانوية بين اسرائيل والغرب وامريكا نتيجة ظروف الحرب الباردة او لضرورات المصلحة الاستعمارية الخاصة للدول الاستعمارية الكبرى ، ولنا من مقارنة علاقة اسرائيل بفرنسا في عام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٧ خير مثال . ولذا عملت اسرائيل على توفير اكبر قدر من الاستقلال والتقليل من الاعتماد على الخارج . يقول آلون في هذا الصدد : « للاقتصاد السليم أهمية سياسية وعسكرية لان هناك علاقة وطيدة بين المصادر الاقتصادية وبين درجة الاستقلال القومي وبين هذين الاثنين معا وبين القدرة العسكرية للدولة وقدراتها على الاختبار النسبي للاستراتيجية المطلوب الدفاع عنها » . وان هناك « ضرورة لبناء الاقتصاد وتعميق الانتاج المحلي من المنتجات الحيوية ووسائل القتال .. وليس ذلك ضروريا لضمان مستوى معيشة مرتفع فحسب وانما هو ضروري ايضا لتخفيض ارتباط اسرائيل قدر الامكان بالدوائر الاجنبية كي لا تتأثر بالتغييرات المرتبطة بها وكي لا تقع تحت تهديد بالخطر مع تجاهل ضرورات تسليحها . ولهذا فان جهودا خطيرة تنتظرنا في المجال الاقتصادي ، اذ يجب ان لا نستبعد احتمال ظهور اختلاف في وجهات النظر وسوء تفاهم مع دول صديقة تريد استخدام نفوذها الاقتصادي في الجدل الدائر حول تخطيط حدود اسرائيل »(١٢).

وفي نجاح اسرائيل ــ في تحويل البلاد الى دولة صناعية تعتمد في ميزانها التجاري على التصدير الصناعي قبل كل شيء ــ دلالة على السعي نحو الاستقلال الاقتصادي . وتدل الخطوات التي أنجزتها السلطات الاسرائيلية في بناء صناعة محلية للاسلحة بشكل واضح على رغبة اسرائيل في تحقيق اقصى درجة من الاكتفاء الذاتي في ميدان التسلح(١٣). والنقاش الذي دار في اواخر عام ١٩٧١ عن احتمال تنازل اسرائيلي مقابل اتمام صفقة شراء الفانتوم من الولايات المتحدة وما لحق ذلك من اصرار اسرائيلي على رفض اي تنازل مقابل الفانتوم(١٤) ما هو الا اشارة اخرى للاهمية المتزايدة لاحتمالات الاختلاف التكتيكي بين اسرائيل وحليفاتها .

ولكن يجب ألا يدفعنا هذا الى الاعتقاد بوجود تناقض استراتيجي بين الولايات المتحدة واسرائيل وحتى الحملة الاسرائيلية للضغط على امريكا لغرض عدم « بيع » مصالح اسرائيل من اجل تفاهم مع موسكو خاصة خلال زيارة نيكسون للاتحاد السوفياتي في أيار ١٩٧٢ ــ هي من قبيل المناورة والتهويل ضمن التكتيك . فقد كتب أ. شفيستر في هآرتس بتاريخ ١٩٧٢/١/١٣ : « على الاسرائيلي القلق ان يثق بأن جميع الخطوات الاميركية ، حتى تلك التي أعدت للضغط على القدس ، ترتكز على اساس ان اسرائيل مصلحة وطنية للولايات المتحدة » واضاف « هذا لا يعني ان هناك وفاقا تاما بيننا وبينهم (الاميركيين) ، ولكن عدم الاتفاق ناتج عن الخلاف في الرأي بالنسبة الى السؤال : ماذا يقوي اسرائيل ، الاراضي أم التسويات ؟ امتيازات استراتيجية اساسها جغرافي ام اخرى يكون مصدرها افضليات تقنية واقتصادية وسياسية وثقافية ؟... »(١٥).

والوجه الاخر للنتائج المترتبة عن احتمال ظهور تناقض او اختلاف نسبي بين اسرائيل وحليفاتها من الدول الكبرى هو سعي اسرائيل لتصبح عنصرا ايجابيا ذا فائدة للغرب ، لا مجرد عالة انسانية تستدر الحنان والعطف . سيكون بيد اسرائيل في مثل هذه الحالة ورقة رابحة في معاملاتها مع حليفاتها في اي عملية مساومة سياسية كانت أم اقتصادية. ان العنصر الايجابي او الورقة الرابحة التي تلعبها اسرائيل هي في قيامها بدور الرديف او الوسيط للمصالح الاقتصادية والسياسية للغرب في العالم الثالث وتقدم اسرائيل نفسها في وجه ازدياد النفوذ السوفياتي كموقع متقدم في خدمة الغرب . قال ابا ايبان بتاريخ